هــدايــا

لم تزل تغرقني بهداياها . وما أحلىٰ الغرق .

وقد حان الوقت:

أن أقدّم من فتات هيكلي .. على هذه الاوراق..

إلىٰ سيدتي فاطمة المعصومة..

إليها وكفىٰ.

توقيعات للبدء

* الشعر لغة .. واللغة الانسان

* إذا بدأ هديل القلم فعلى' القلب أن يعدّ قوته، وإلا فعليه أن لا يسمع.

* من الشعر ما لا يستحق أن تعطيه نصف سمعك، ومنه ما يستحق أن تعطيه كل سمعك، وقليل منه ما يستحق أن تعطيه نفسك.

* قصيدة المناسبة هي القصيدة التي تدخل لها من الخارج، وقصيدة الذات هي التي تخرج لها من الداخل.

* قصيدة المناسبة هي التي تكتبها وقد تتحايل عليها لتكتبك، وقصيدة الذات هي التي تكتبك وقد تتعثر أحياناً فتكتبها.

* لم اكن أتصور أن تتنفس هذه القصائد الهواء .. لأنها قصائد مناسبة، وهي كتبت لتنشد لا لتعانق سواد الطباعة، ولكن شاء القدر أن تؤرخ نفسها، فجمعت اشتاتها من زوايا الذاكرة وجوانب الرفوف، وقد اقترحها أولاً وتابع جمعها الشاعران العزيزان عبدالجليل الحبيب وياسر الأحمد فشكراً لهما.

* من الصعب جداً أن تتراتب هذه القصائد أو تتعالق لتكوّن جسداً واحداً وهي مما نزّت بها لحظات مترامية، وتخلّقت أعضاؤها في بيئات نفسية منفصلة، فكانت تجارب متباينة على مستوى' التاريخ والتقنية، ومتقاربة على مستوى' المرمى' والهدف.

علي الفرج . قم المقدسة

١٤٢٠/١/١هـ

زفاف قصيدة

بُعِثت في يوم المبعث

(١٤١٩هـ)

ذكرتك والدنيا دمـىً تتكسـرُ

وذكراك في مـاء القصائـد سُكـّرُ

وصوتُـكَ عطر في قمـاشِ مدينتـي

ووجهك فـي وجـهي بخـور وعنـبرُ

* * *

وطيفٍ ذبحتُ الأنجمَ البيضَ حولَهُ

قرابينَ يا ما ذوّيـت فيـهِ أبحرُ

فيا طيفـي الليلـيّ لامس طفولتـي

ففـي كل عرقٍ من عروقـي مجمرُ

وظلِّل بلـونِ السحب عشب خواطري

ليمطرَ من كفيكَ وحـي مُقطَّرُ

غرام .. ترانـي أم أراكَ .. تمازجت

فوانيسنـا.. والـدمُّ كالليل مقمرُ

(ترانـي) ولـو رفَّت بعينكَ نظرة

لضاءت بأوراقـي حـروف وأسطرُ

ودمعهُ حُبٍّ فـي عيونك ضحكـة

كضحكتنـا فـي عيننا تتكـوَّرُ

(أراكَ) وفـي وجهي ضبابُ جرائمي

وأنيابُ إثمي في عظاميَ تحفرُ

وتنفخ في دربي فيسقط من دمي

جدار وينمو للسماوات معبرُ

* * *

محمدُ .. ياثقلَ المجرةِ لم تزل

مساحةُ معناكَ الكبيرةُ تكبرُ

وكفُّكَ كفٌّ الله يوم تكسَّرت

دُمىً خزفيات وها تتكسرُ

وصوتكَ صوت الله جرس مُعلَّق

بسقف السما كم كان بالوحي يمطرُ

وروحك روح اللهِ تطلع في المدى

غصوناً وغصنُ اللّهِ ريَّانُ أخضرُ

ذكرتكَ غرسَ اللَّه ينشقُّ في دمي

فسيلاً وينمو للسحاب ويثمرُ

وتقفزُ من قلبي لطيبة نبضة

لها في الهواء الرخو حجّ ومشعرُ

تلامسُ خضراءَ القباب وحولها

من الشَّوك بؤس كل ما فيهِ منكرُ

رؤوسهم مَهوى النيازكِ لو سرى

أعاليَهم غيمُ السما يتعثرُ

أكفُّهمُ سجن وحول لحاهمُ

ثعابينُ من حقدٍ ونصبٍ وأكثرُ

* * *

ذكرتُـكَ أُفقاً فـي زفاف قصيدتـي

وفـي كل معنـىً أنت مـاء مُطهَّرُ

وأنـت بأثـوابِ السنـا (متـزمل)

وأنـتَ بأجفـانِ السمـا (مُتدثـرُ)

فيـا أيّـها المدَّثـرون بضوئـهِ

إلـى غابةِ الأصنام (قومـوا وأنذروا)

نبيـكمُ لـولاه كـانَ إلـهُكمُ

هنا صخرةً عمياءَ مـن أينَ يبصرُ؟!

أعيـدوا لحصن الظالميـن (عليَّكُمْ)

ليقلَعَهُ.. نـحـن الحسينُ وجعفرُ

ونـحـن هنـا المهـديُّ نرقب عزمنا

ومـن كفِّنا المـهـدي بالعزم يظهرُ

الروح المقدسة

ولد الرسول «ص» فولد الـهواء

فتنفست هذه القصيدة

(١٤١٢هـ)

هل للغرام بغادة حسنا

فالكون أغنية وما غنـّا

حتـى استفزَّ حنينـهُ أمل

قلـبُ الزمـان بنبضـه جُنَّا

وقوافل الليل الـبهيم على

جفن الصباح تـودع الجفنا

طيري حبائل خاطري وردي

ألق الحياة بسحره الأسنـى

وتفنّنـي فالكـون سامـرة

نشوى وكونـي الكأس والدنـا

واستنزلـي روحاً تقدسه الـ

دنيا بقلبٍ عاشقٍ مضنــى

روحاً بأروع عزة وتقـيً

تفنـى رواشفـها ولا تفنـى

راحت مفاخـره مدلـهةً

وغدت توقِّع للدنـا لحنـا

ومشـى علـى وتـر الحياة لـه

نغم فرقَّ صـداه وافـتنا

وصحا على معنى الوجود لـه

قلب فأحيا ذلك المعنـى

* * *

فعلى سناه تكحلت مقـل

وعلى هواه تراقص الـوردُ

وُلِدَ الجلال بحين مولـده

والشمس بالقبسات تمتد

رفّ الكمال على مفاتنـه

فتخالـه برداً ولا بـرد

مهد تلفـع بالهدى ومشى

فيه الندى هو للعلا مـهد

سجد الزمان بكل شاخصـة

ورمى بناعم صوته يشدو

ان كان ثمـة جوهر فرد

ناهيك فـهو الجوهر الفرد

أمحمد ونبوة شربـت

منها الدهور شرابها الخلد

ذابت على سمع الحياة صدى

يومٍ تفجّر بينهُ الرشـد

وتلاءم الجرح الأليم وهل

صدَّ الصباح منافق وغـد

فـإذا بثورتـه مكللـة

بهدى السماء يلفّها الحمد

* * *

يا سيدي ظمـئ ولستُ إذا

مُنعَ العطاء مناشداً قدحـا

ظمئ أحوم علـى مناهلك الـ

بيضاء أرتشف الثرى فرحا

ولأنت ساقيـة مسلسلة

سكر الفؤاد بكأسـها وصحـا

ولأنت أروع قصـة نسجت

ماانفكّ ناسجها ومـا برحا

فامسح بأيدٍ تستفيض هديً

جرحاً تدثـر بالـذي رشـحا

رحلـي مثقَّلـة مبرَّحـة

بسياط دهـر أيقظ القرحا

تستلـهم الرحمات والمنحا

وتغيب فـي مرآك ان سنـحا

ياسيـدي أين القريض إذا

جفَّ الكلام بألسن الفصحا

أهنـاك أفصح من مكارمك الـ

عليا وهل كشف الضحى كضحى

فانـحت بنـور هداك قـافية

ميساء تدفق فـي الدجى الوضحا

* * *

أوّاه أنّـة شـاعر لـعبت

في جانحيه عواصف الألـمِ

وتعانقت لهباته ودنـا

منه القريض مجرَّح الكلم

رحماك ربي ما برحت منى

وردية تجثو على قدمي

لكنما شعري يسابقني

فأروح مأسوراً على قلمي

هذي بقايا القدس واقفة

تبكي وتشكو ربها بدم

فهنا أهازيج ممزقة

بفمٍ صغير ساحر النسم

وهنا استغاثات مكبلة

وهنا ورؤى مسبية الحلم

وهنا يد .. وهنا دم وهنا

رأس تكفن في لظى حمم

وحجارة المظلوم ملحمة

تهتزّ فيها عزة الأمم

رحماك ربي ان يكن أمل

فقلوبنا ليل من السأم

حتى مَ تقتحمُ الرؤى غَدَها

فجراً يمزق أحرف الظلم

ويخط من أنواره قسماً

أن الظلوم فريسة العدم

محـراب الـزمن

ربما تكون صلاة

إذا وصلت الى محراب النبوّة

(١٤١٥هـ)

أهرقتُ قافيـتـي إلـيـك شرابا

وزعمت أنـك تعشـق الأكوابا

وسرقت أنفاس الصباح أصوغها

شـعراً يظل براحتـيك كتـابا

وعزفتُ لحن مشاعري وحطمت كل

محابري وتـخذتـهن خضـابا

أملاً بأن أحيى وعشب خواطري

يلقى بوجهك من علاه سـحابا

* * *

أفنـي فيوجـدنـي هواك وإنـنـي

سأظل أعشق في هواك غيابا

وسناك يخطف ناظريّ فيرتمـي

في جانحـيّ فيخطف الأعصـابا

وكذا أراك وأنت نبـع حضارةٍ

وأرى سواك متـى قلاك سـرابا

* * *

هذي ملامح أحمدٍ مرسومــة

لو خاطبت عمر الزمان تصابـى

لو قاسمت زمرَ الملائك ومضـة

من نورها لـهوى الملاك وذابـا

*** * ***

أمحمد وغفت علـى اسمك نغمـة

تنساب فـي فكر الزمان صوابـا

قامت علـى اسمك للوجود دعائـم

ودخلتَهُ فجبرتَ منه نصابــا

يا بن الأطائب والأطائـب بـعده

نسيت وفيه تفـاخروا أنســابا

يا ابن المفاخـر والمفاخر حولـه

سجدت فقامت تملأ الأحقـابا

هبنـي عرفت من الشموس إذا بدت

وجهاً فثمّ عن الـورى ما غابـا

فإذا بك اللغز العظيم لحلــه

شاخت نُهى الدنيا وظلَّ شبابـا

وإذا بك المجهول حين تقطعت

همم الزمان وما رأت لــك بابا

وتظلُّ فـي وجه الحياة تساؤلاً

هيهات أن يلقـى إليـه جـوابا

شهوة محنطة

عندما صعدت على شيخوخة جبل النور

اكتشفت الثقب الذي تسرب منه الوحي

(١٤١٨هـ)

كنت حرفاً عليه .. لأُمحى

كنتُ همساً

وقد كان في صمته كومة

من صراخْ

زورق ورقيٌ

تحنط في جسد الوقت

يضحك .. يبكي

حين يكسر نافذة المستحيل

سيضحك ..

حين يجمع كل توابيت هذي القرون الدفينة

فيه

سيبكي

...

من ترى يتوقعْ

إنه الأسمر المتسكعْ

كان يمسح أحذية السنوات

التي تعبر الكون

ثم تموت

كان يعشق رائحة تتدلى

بثوب الرعاة

ونسوة مكة

كانت غلالته سلة

من جماجم صمت الدقائق

*** * ***

من ترى يتوقعْ

إنه الآن .. نوتة جبريل

صار ثقب السماء الذي تتنفس منه الفقاقيع

في موسم الوحل

صار يمسح أنف المجرة

بالشمس

صار رأساً تطوف عليه التعاويذ

من شار نفاثة في العقد

ومن شر حَسّادِه

إن حسد

صار يسبح في صخره الماءُ

إقرأ . وربك .

قلبي

لأطفو بوجهك

*** * ***

يا أيها الزورق الورقي

المحنط في جسد الوقت

كفاي

عشب .. وصخر

شهوة ..

لمسة من يديك

ليلتصق الكون في جثتي

لمسة من يدي

لتغرق في بركة

من سراب

دم العشـــق

أرسلها لقلبِ عليّ (ع)

لتخلد هناك

(١٥ ١٤هـ)

نبضـاتُ قلبكَ للحياة حـياةُ

وحروفُ ذكركَ للهدى صلـواتُ

ونمير (نـهجك) واحة رقـراقـة

ترسو على شطآنـها الآيـــاتُ

وغدير خمّكَ لم يزل متفايضـاً

تمتد من جنباتهِ الكاســـاتُ

وعلى سبيلكَ ألف ذكرى ترتمـي

حلماً فتحضنـها لكَ السنـــواتُ

وكتبتَ قصتكَ التي نحتت علـــى

جيد الحياة فأحسنَ النحـــاتُ

قد وقَّعَ الرحمن تحت سطـورها

:«إنَّ الخلود لمثل ذاتــك ذاتُ»

سجدت لك الايام تنفض جفنــها

وتقول: قد نُفخت عليَّ حيــاةُ

وشربتُ من خمر الولاية رشـفةً

فتمايل الأحياء والأمـــواتُ

وتردَّت الدنيا بفضلك فانثنــت

حسداً . لوافر حظِّها . الجنـاتُ

وتـلاقفت مغناكَ أفـئـدة العُـلا

فعلوت حتـى مُـدَّت القـريـاتُ

* * *

ياسيدي مهلاً فتـجفل أحـرفـي

وعلـى شفاهي ترجـف الكلمـاتُ

ويزيـغ قرطاسي حيـاءً والـرؤى

تجثو ومن حسراتـهـا تقتـاتُ

فسكبتُ من قلبي مـداداً عاشـقاً

وقسيٌّ أضلاعي إليـــه دواةُ

وفرشتُ من جلدي لأكتـب فوقَهُ

حُبّاً تذوب بجانبيه رفـــاتُ

ونثرت أهدابي لأنقش حرفَـــهُ

ولفظتُ أوردتـي .. لها القبـلاتُ

* * *

أنـي حججتُ الى رحابكَ لابسـاً

ثوبَ الرجاء تلفُّنـي الدعـواتُ

وأطوف حول معين كوثرِكَ الـذي

يفتـرُّ فيه سائغ وفـــراتُ

وأظلُّ أسعى نحو كأسكَ مـولعاً

وهواي نحو عدوكم جمـراتُ

وأبيتُ أنحرُ كلَّ يومٍ لــم تَدُر

فيهِ عليكَ وآلكَ الصلـــواتُ

مـن الأعـماق

مجرد أقصوصة لرحلة ماء الغدير

(١٤١٧هـ)

عَانقتَ خلـفَ عـيونهِ وعدا

فتفتحت منـكَ الـرؤى وَردا

وزرعتَ في أنفاسِـهِ حُلـماً

فنما ويرْعمَ فيـهِ وامـتدّا

وامتدَّ من اغصـان روضتِـهِ

غصنانِ شقّا في السمـا المجدا

سيفانِ عهدهمـا وما انكسرا

حسنانِ دهرهما وما ارتـدا

لو أنصف التاريخ لاسمـهما

لجثا علـى حـرفيهما عبدا

* * *

وسكبتَ روحَكَ بيـنَ أضـلعِهِ

إثنان صارا بالهـوى فـردا

حتى اذا سال الغـدير وقـد

غَنَّـت ورودُ ضـفافهِ سعدا

سال الغدير أمـامَ مـوجتهِ

حَجر يبخبخُ ما أرتدى رشـدا

فجـرى وحطم كلَّ مُدَّرعٍ

سداً وحـطَّم خلـفَهُ السدا

* * *

وجرى بأعماق الزمــانِ فَما

أحلى.. تخطى الجامدَ الصَّــلدا

وتقطَّعـت أيـامُ شانئــهِ

وتبعثرت ساعاتُــهُ حقــدا

حتى اذا وصــلت مواكبُـهُ

شطآننا جَدَّ الهــوى جَـدّا

وجرى بكــل دمٍ تعشّقــهُ

منـه الغديرُ وحُــمَّ واشتـدا

وتلاقت الغدران واحتشد الطّــ

ـوفان يجرفُ ظالمــاً وغدا

وستُنبت الدنيــا أبا حســنٍ

في كلِ شبرٍ لم يخف ضـــدا

وستُنبت الأجســادُ حُبـهمُ

فيصير منا العـظمَ والجلدا

* * *

أعلـيُّ إيهٍ لـم يَعـد بفـمي

يغريكَ معنـيً لم يمت وجــدا

بدمي سأكتبُ فيـكَ أغنيتـي

وأريقُ فيها الـبرقَ والـرعدا

وأشدُّ بين حروفــها ألــمي

لكَ . ياعلـيُّ . مُحمَّلاً وقــدا

وبكل حرفٍ ألـفُ ألـفِ يـدٍ

ستكونُ خلفَ إمامِها جُندا

أكذا يكون رماد أضلعِنا

طُعماً وفضلُ دمائنا وِردا

غصَّت بنا القضبان وانتفخت

منّا السجون .. ولم نزل أسدا

وسيعرف التاريخ أنَّ لنا

عرقاً نموت ولم يزل يندى

يامعشراً من بيننا التحفوا

بالعزم شاءَهُمُ القضا بُعدا

بَعُدوا وكان لهم بدينهم

وطنٌ وكانت نارهم بردا

من أينَ أبعثُ أسطرى لكم

والقلبُ قطَّعهُ النوى عمدا

كونوا كما كانت أئمتكم

قَدُّوا عظامَ قيودهم قدَّا

وتنفست من عمق جرحهمُ

رئةُ الحياة وما اشتكوا جهدا

كونوا قرابيناً لشيعتهم

كونوا المنى كونوا لنا الحمدا

كونوا ونحن وراءَكم مَدَد

يا موتُ مُدَّ لنا الردى مَدّا

فسنعبر التاريخ ملحمةً

وغدا سنشربُ كوثراً شَهدا

سيــد الماء

أردتـها غديرية فجاءت كوثرية ..

ماء واحد .. لسيد واحد ..

(١٤١٧هـ)

سأعطيكَ وجهي فاحتضن فيه صحرائـي

لأروى وأمشــي خلف قافلة الماءِ

سأعطيكَ صحرائـي لتنــزع شوكها

وتسكنـها فـي زهرةٍ منــك زهراءِ

لتسكننــي طينيــةً علويــةً

وأنفض عـن ذاتـي غباري وأفيائـي

فيا صاحب الــماء الملون بالهوى

بعينيه .. ضاعت بين عينيك اسمائـي

أعذْنـي ولو شيئاً يمــوت خرافةً

غداً سوف تنمو وسط كفيك اشلائـي

أعذْنـي بذكرى قطـرةٍ كوثـريةٍ

غديرية خضراء زرقـاء بيـضاءِ

أرى قطرةً فـي اصبعيك تــرجها

فتختصر الأنـهار فيـها بميـناءِ

أرى قطرةً

والوجوه عيون

وعيناهُ نافذتان ومجزرتان ..

وحرفان في (قل هو الله) ..

وكفاه شكل رغيفٍ دماء

اكلنا .. شبعنا

هنالك قوم رأونا

وقد شبعوا من شواء لحوم النبيينْ

ولم يعلموا أنهم جائعون

ونحن ارتسمنا بجبهته مطراً قادماً من وراء السماء

ارتسمنا بجبهته

من قديمٍ .. قديمٍ

وما كان فينا رصيف يسافر فيه الوجود

سلام لكأسٍ موسيقى'

لكونٍ اريقا

ارى قطرةً في أصبعيه يرجُّها

تفجّر ميناءً وتكبر أنهارا

وتكبر في أفواهنا وضلوعنا

مرايا وقيثارات عرس ومزمارا

وموتاً حسينياً يلمّ انكسارنا

ويطلع في وجه الملايين زآرا

وعشقاً حجازياً تلظّى كأنه

تعوّد صحراوية القيظ والنار

سلاماً لكأسٍ طعمها طعم كفّها

سنأتيكِ من شوك المجازر ازهارا

سنمضي على دمنا

على ماء هذي المحيطات

مقتولة جسداً

مثلما كنت أنت .. وقلبي يراك

يرى فارساً قادماً

حاملاً سلةً من ضياءٍ

تقافز فوق سطور التواريخ

يختنق الحرف حين يجيء إليه

له رئتان سماويتان

يستنشق الكون في شهقةٍ

يلفظ الكون في زفرة

تسكن كل المسافات في خطوةٍ من خطاه الصغيرة

تغرق فيه السماء ليغرق فيها

ليعرف ما خلفها

وهو يعرف ما خلفها

سلاماً لذاك الذي هو أنت

وأنت هنا

سلامــاً لــهذا الـورد وهو كلامه

لصوت كـلام الله وهـو مزايـاه

لعمرٍ رسمنــا فيه من قصص الهوى

وأنت علــى كـل الذي قد رسمناه

مشينا سرايا مــن عبيدٍ قـوافلاً

وكل الــذي في الكون يمشي لمولاه

نعمْ لـك نمشي والطـريق تموج

ووجهك فـي اقصى المسافـات تيّاه

يحــدق فـي أقدامـنا ليشدنا

وينثر في كـل الجـهات مـراياهُ

سلامـاً لكأس فــي يديه حنونةٍ

تراءت على طبع الرحــيق سجاياهُ

تراءت على سطـح الرحيق وجوهنا

ووجـه علــيّ والنبيـون واللهُ

شــواطئ عينيكَ

للذكريات التي يبست على رمال خمّ،

ولكنها تخضرعلى

اجساد العاشقين ..

(١٤١٥هـ)

رسمناكَ صبحاً فـوق أعيننـا أغفى

وإن جفّت الدنيا غديرُك ما جـفّا

كتبناك حرفاً لــو قرأنا بطونـه

قرأنا بـه التـوارة والذكرَ والصحفا

نحتناك تمثـالاً وصغنــاك معبداً

نخوض الهوى ديناً .. نصلي له صفّا

ولو كنت شمس الحبّ كـنّا شعاعها

ولو كنتَ جرحَ الحـبّ كنا لـه النزفا

وحتـىْ لو انَّ العالـمين تطـاولتْ

أنوفاً لكنّا السيف يرغمهــم أنفا

أيارمل خمٍّ كم سكبتَ على السـما

نشيداً وودّت لو تكون لـك العزفا

تحنن على أرواحنا وارو قصة الـ

أقاصيص .. ياما كانَ .. يا حلماً رفّا

أتذكر: كيف الشمس تصلي جباههم

وقد وقف السلطان يُوفِي كما وفَّى

وقد صعد العرش الرفيع وما انتـهت

حكاياه إلا الكف قد رفـع الكفّا

* * *

نسير بدنيا راحتيـكَ قوافلاً

نسير إلى عينيك نستـمطر العطفا

أجل .. ها وصلنا للشواطي فأبحرتْ

مراكبنا العطشى وجُنت بها غرفا

فرشنا صدى الموال ورداً وعنبراً

وزورقنا عيناك يا سرّنا الأخفـى

ومجدافنا الميمون أهدابك التـي

تفيض سناً..تحلو هديً..تُشتهى لطفا

عليّ .. وما همس الغرامات خلسةً

بأعذب من حرفٍ وأَعذِبْ به حرفا

وأنّى خيالات العذارى بتولةً

تدانيه طهراً وهو أصفى من الأصفى

وأين ارتعاشات الشموس لوجهه

وأين الذي يُطفا لمن هو لا يطفا

على أهداب الذكرى

قد تصل أو لا تصل .. قد وصلت

اليكِ سيدتي .. فاطمة

(١٤١٥هـ)

تلألأَ كأسُ الحـب فلتدفن الـهمّا

فمن يشرب الحُبَّ البتولـيَّ لا يظمـا

ومن يغرس الآمـال فـي دار أحـمد

فيامـا أُحيلـى مـا سيجنـي ومـا أنـمى

ومن يغزل الشعرَ الـطريّ بفاطم

سيتلو به آياتِ (والفجر)أو (عمَّ)

ومن يتنغم نبـرةً فــاطميَّـةً

مشى السحرُ في أعراقه يدرع الدَّمَّا

تنغمتها حتى اذا عـدتُ نغمـةً

على قصبِ النشوى سعى الكون والتمّا

تنغمتها دنياً من الشعر بـعدها

غفتْ كلماتي فوق دنيا من النّعمى

غفت كلماتُ العاشقين وما غفـت

عن الشعرإلاَّ تسرق الحلمَ الاسمـى

* * *

أيامهدَها والوحي.. كيف رأيتما

رسولَ السما يستقبل الوردَ والحُلما

وقد سبحت عيناهُ خلف عيونها

يرى الدمعةَ الحمراءَ والحزنَ والسقما

* * *

أزهراءُ إذ كنتِ الوليدةَ إنني

أرى كلَّ من في كون من نسوةٍ عُقما

حنانيك يا (ديوان) حبٍّ (قريضُهُ)

سناً عبقريّ نوَّر الأفق الأعمى

و(أحرفُهُ) ساعاتُ عمرٍ تفتَّحت

فعمَّ السما والأرض من ذاكَ ما عمَّا

و(أوزانُهُ) طبعُ السماء لو ارتدى

بها الصخرُ ساوى طبعُهُ الشمسَ والنجما

و(عنوانُهُ) الزهراءُ يا اسماً كأنما

يفيضُ حكاياتٍ لها تسجد الأسما

أزهراءُ يا بعضاً لأحمدَ ينتمي

كما الوردةِ الزهرا إلى روضها تنمى

صنعتِ له قلباً يلمُّ حنانهُ

فكنتِ له بنتاً وكنتِ له أُمّا

ومن وجههِ الميمونِ صُغتِ ابتسامةً

ومن وجهكِ البسَّامِ صُغتِ له النُّعمى

* * *

أزهراء يا إسعــادنا واشتعـالنا

حملنا هواكِ الحـيَّ في موتنا غُنــما

فرشناه جمراً في شرايين روحــنا

وان شهـروا سيفاً وإن عرضوا سهما

وأغلى مـن الدنيا الـهوى وانتحارُهُ

وأرخصُ مـن ليلاي أن يسفكوا الدمّا

ضياء صوت

كلما استنشقت عطرها

يكون الزفير قصيدة ...

(١٤١٨هـ)

حلمي ذهولْ

لغتي اصفرار بارد وفمي ذبول

عيناي نَورستان شاردتان..

خلف الافق لا أدري أيرجعها الربيع

أم الخريف

اذا تسابقت الفصول..؟!

تتكسر الكلمات وسط دمي ويسرقها الأفول

لابدّ للوتر المحطّم أن يقول.

الكون صمت

كله صمت

فلا شفة ..

ولا رئة ..

سوى صوت مضيء من بعيد

ذاك صوت رحىً البتول

* * *

حلمي عذابْ

عبّأت أوردتي التهاب

وحصدت خلفي ألف باب

وحملتُ أرصفتي لأبحث عنكِ في وسط الضباب

سافرتُ حتى ماتت الخطوات في قدميَّ.. مات الماء من عطش ..

وجودي

صخرة . نافورة لليأس .. مهلاً .. لحظة مغسولة جاءت لتقتلع اليباب

وهنا تساقط صوتُكِ الفضيُّ

من أعلى

تفتحت الصحارى أعيناً مجنونة نحو السماء

أجلْ

اذا بك تفرشين على السما

سجادة لك من سحاب

* * *

غسلتُ أقدامي التعبى بذاكرتي

ورحتُ أطفئُ في مسراكِ أعصابي

أأنتِ نافورة صلّى لها عطشي

أم وردة عَبَدتها كلُّ أطيـــابي

أم أنتِ قطرة ضوءٍ حولها ضربـت

كل النجـوم لـها أعراق أنساب

طفوتُ فوق غراماتــي وسرتُ بها

زهراءُ واسمك محفـور علـى بابي

زهراءُ واسمك أشيــاء مدلَّلة

تلهو بها صلواتي وسط محرابي

زهراءُ واسمكِ فـي اسمـائنا حرم

وفوق كعبتِهِ علّقتُ أهـــدابي

ثمان نبضات لفاطمة

إليها هي فقط

(١٤١٩هـ)

(١)

للعصافير لونُ الدموعْ

للنوافذ رائحة

أتذكرها...

مثل رائحةٍ للدموع

للدموع ابتسام الدموع

وفاطمة

تتأرجحُ بين اخضرار البشاشةِ في فمنا

واحمرار الدموع

(٢)

كفُّها نبعُ ماءْ

وجهها سعة للهواءْ

الوجود بلا وجهها

بلا كفها

حائط ميّت في الفناءْ

(٣)

في احتدام الصقيعْ

هرع الناسْ

قعدوا حول نار السقيفة للدفءِ

حتى تآكلتِ النارُ

صارت رماداً

رجعوا للصقيعْ

يبسوا في الصقيعْ

ولكننا لا نزال على الدفء حول دموع البتولْ

(٤)

المساحةُ ما بين بيت البتول

وصومعة الحزنِ

.. شيءْ

أستغفرُ الشيء

(٥)

كان في منزل الحزنِ

نافذتان

نعلِّق اعضاءَنا

فوق واحدةٍ

ثم نعبر للاحتراق من الثانيةْ

(٦)

تحدثتُ يوماً عن الضحكة المستديرة

في فمنا

ويوماً عن الدمعة المستديرة في بحر أعيننا

رأيتهما في ازدحام الدوائر

صارا سوارين

في ساعدي فاطمةْ

(٧)

دائماً تستضيفين أوجهنا لخلاياكْ

نتواعد في آخر الليلْ

بعدها ..

نبدأ رحلتنا باتجاهٍ عموديْ

(٨)

كانحناء الربيع على قامةٍ من عراء الورودْ

كانحناء المساء على جسد الأرضِ

يطبع قبلتَهُ .. يرتدي .. يتوارى' .. يعود ..

كانحاءٍ صعودْ

أنحني بين قبر الرسول ومنبرهِ

أنحني للوجود

حكايات وليدة

أملاً أن تمتزج بدموع فاطمة

وهي تحمل على كفهاوليداً

جديداً اسمه الحسن

(١٤١٦هـ)

أغرقي أحرفـي بأغلى مدادِ

يا حكاياتِ ليلــةِ الميلاد

يا حكايات موسمٍ غزليٍّ

حانَ مسراكِ في دماءِ فؤادي

حان أن نسرقَ الدقائقَ عمراً

حانَ ان نلتقي على مـيعادِ

* * *

إنني واقف على دكةِ الخـلدِ

أسيراً أطلُّ من أقيـــادي

فإذا بي اجثو وذا الحسن السب

ـط على كفّ فاطمٍ.. وأنادي:

ياوليداً ونبتُ حبي ولـيد

وشهيداً واللّهُ مـن أشهادي

* * *

سيدي أنتَ أيها البـحر فيهِ

سبحت روحنا بفلكِ الـودادِ

موجه حبُّه تكسَّرُ فيـــه

شفرات الظما وتُروى الصوادي

ومرافيهِ قلبه في اتســاعٍ

وشواطيهِ جوده في ازديـادِ

سوفَ ترنو للقعر فهو بلاقعـ

ـرٍ وأبعـــاده بلا أبعادِ

* * *

يا حكايات ليلتي ناصفي عمـ

ـري فصبحي في صبحها ميلادي

حدثيني عن رعشـة الوترالغـ

ـافي عن المجتبى عن الوفادِ

عن سجايا صلابـةٍ وهي لين

عن صفاتٍ تجمعـت أضدادِ

سيدي لوَّنت حياتَكَ أـنفاسُ

البـلايا مسعورة الآسـادِ

إ نَّ جرحاً قد احتواكَ لجـرح

أموي ما ذاق طعم الرشـادِ

إنَّ سيفَ ابن هنـد ما انفكَ يفري

ودج الحقِّ فـي نحور العبادِ

وبأعماقنا شـرايين حبٍّ

حسنـيٍّ تضخّ تحـتَ الرمادِ

نحن دنياً من الضحايـا ولكنـ

ـا طعام الآباء لـلأولادِ

اذبحونا .. لن تذبحوا مبدءاً حـ

ـرّاً يغذيهِ حيدر والـهادي

* * *

يا حكاياتِ ليلةٍ نسجتـها

نبرات من الهوى الميّـادِ

عانقي ذاتنا فقـد انهكتنا

عثرات ترصـدت في الوادي

علّمينا أنَّ الحيــاةَ مع الصلـ

ـح سلام إذا ارتـدى بالسدادِ

ليس أن نعلن السـلام وشعب

لاهث تحت وطـأةِ الجَـلادِ

ليس ان نكتب السلام عقـوداً

صبغتـها القلوب لونَ السـوادِ

واذا بالسلام .. بعناك يا قدس

فيا ذلَّنا وذل البـــلادِ

* * *

أين من ترتجين .. ياعمةً غا

بت وغابت مــلامح الأمجادِ

خفتت بسمة علـى وجـه روح

اللّهِ فانَّدكَ هيكلُ الاطـوادِ

هكذا كان مرفـأً أزلــيا

فيه ترسو آمالُ قلـبِ الصادي

سوف لن تخفت الشموس وإنـي

لأرى وجه باقرٍ سجــادِ

حاملاً راية القياد زعيمــاً

بوركت أمة سعت فـي القيـادِ

فأذنـي يا مناحر القدس في يـ

ـوم قريبٍ واللّهُ بالمرصادِ

صوفية جرم

أنا شيء .. عندما يكترث القبر الأول في البقيع

بحروفي.. ولا شيء عندما لا يكترث

(١٤١٧هـ)

كان وجــهاً ممزقا

كيف غنّــى وصفـقا

كان نـهراً محاصـراً

وحريقاً تدفقــا

بين ألف انكسـارةٍ

تتدلـى ليشنــقا

كان جرحاً وأعمـقا

وجحيماً وأحــرقا

لمَسَتْهُ من البتــو..

.. ل غصون فأورقا

فتمشى به الجحيـ

ـم شفيفاً وأزرقا

يتمطّى علـى الشقا

ءِ ولا يعرف الشقـا

أنا شيء على يديـ

ـك ترامى ليغرقا

وإذا ما رأى سنـا

ك علـى السحب حدّقا

وإذا ما رأى' سنـا

ك جبالاً تسـلقا

وستصحو على الشرو

ق ويهواك مشـرقا

وستمضي إلـى السما

ءِ ويمضي محـلّقا

غير أنـي الـى الفـنا

ءِ ومسراك للبـقا

* * *

أنا شـيء من الرمـا

دِ صريع بأحـرفي

أتلوى علـى يديــ

ـك وأحيا وانطـفي

وتلـهفت فانسكبــ

ـتُ أنا فـي تلـهفــي

أنت صوفيتـي نمـت

بين كهفي ومصحفـي

فـي دمي يختفي الورى

وأنا فيك أختفــي

*** * ***

أنت شيء أراك تسـ

كن حتى تصوفـي

أنت تحتل من صـلا

تـي خفايا تزلفــي

وبرؤياي مالــك

تتشهّى وتصطـفـي

أنت من أنت؟ يا هويً

عسلياً لــمدنفِ

مات قيس علـى هوا

هـ وليلاه لــم تفِ

وأنا أنـهل الــحيا

ة وأهواك يا وفــي

حدثتنـي رؤاي أنّــ

كَ شيء قد انتثـر

فغدا هذه النجــو

م الجميـلات والقمرْ

وارتمىْ بعض ضوئـهِ

فـي يد الأفق وانـهمرْ

فغدا يصنـع الصبـا

ح الذي يشرب السحر

ثمّ غنى على الرمـا

لِ لحوناً من القـدر

فمشى يفرش التـرا

بَ أفانين مـن شجر

*** * ***

حدثتنــي رؤاي أنّـ

ك فـي رحلة السفر

سكنــت فيك آهة

«آهِ ما أظـلم البشر»

أنت تغضـي ويظلمو

ن وتعفـو وتؤتسر

عجباً يقطـع الخميـ

لة من يأكل الثمر

*** * ***

أنا شيء علـى البقيـ

ـع هيام علـى هيام

وأسمّىْ جــنازةً

وقفت فوقها الحمام

صُلبت ألف شمعـةٍ

ههنا تحمل السـلام

وهنا الكون ينحنــي

ومجراتـه تنــام

وأنا جاثــم هنـا

ك حريقاً من الغرام

* * *

طفتُ لوناً علـى الترا

ب لوناً علـى الغمـام

أهنا أنت أم علـى السحـ

ـب أم أنت لا تـرام؟

من أنا يا ترى تــنا

ثر وجهي مع الحطـام؟

أأنا ذلك الـهشيــ

ـم تناءى' به الظـلام؟

فتذكرت أن نعــ

شي قد غيل بالسهام

مــن بقاياك طينة

أنا لا أعـرف انقسام

أسئلة لوجهين

ماذا لو دحرجت ذاكرتي للحظة يتكوّن فيها

جسد على رماد جسد .. عاشوراء

(١٤١٩هـ)

أدحرج ذاكرتي

تسلقتُ في الليل سلّم خطوي

لأ دخل بوابة .. للبكاء

وأسقط ..

في صالة الحزنْ

* * *

رأيت قناديل من دمعْ

عليها استدارت ..

فواصل وجهكْ ..

خطوط ابتسامتكَ

الموسميَّة

كل الزوايا كفن ..

يرتديك

وأنت ..

تمزق في وسطها

.. ورقَ الموت ..

تنقرُ سطح الجليد

بشمع اصابعكَ المستطيلة

كيف ارتديت المفاصلَ

في لحظة الصمت؟

كيف تسمَّن نبضكَ؟!!

. صار نواقيس

في ساعة الشمس .

* * *

رأيتُ خلايا دقائق ..

ميتة ..

والمكان يهرول

يحمل نافورةً ..

.. من غبار

إلى أين ... ياليل ؟!

كل الحضارات مقبرة في مراياكَ

كل الحضارات فيك دخان ..

تهرّأ ..

حين تثاءبت الريح

إلى أين تعبرُ ..

أحذية الليل ؟!

كل الجهات

مساميرُ حمراء ..

ذرات هذا الهواء ..

.. مشانق

دماك زجاج تكسَّر

من حجر الخوف

أين تخبّئ جمجمةً ..

تتباعد ..

عنها ..

الفراغاتْ

إلـى أين تـحملُ نـعشكَ

ياليل

. ما بين جثّة وجهك ... والصبح

يشمخ بينكما

خندق ..

.. من تناقضْ .

تساقطْ .. تآكلْ .. تفانـى

وبعدُ ..

تسلَّقتُ خطوي .. وقمتُ

أُلَملمُ وجـهيَ

فـي سلـةٍ من دموعْ

يا أملَ الدنـيا

ستفوح رائـحة الانتصار عندما تتساقط الحروف

علـى مجمر كربلاء

(١٤١٢هـ)

بَاكرِ الـنـجم لا علتكَ القيودُ

فبطـيء إذ يحتويك الصـعودُ

باكرِ النجم وانتهل اكؤُسَ المجـ

ـدِ ليَروى' علـى رَواكَ الوجودُ

هذهِ زهرةُ الشعور جنَاهــا

لك عِشق عَشَيَّة اخضـرَّ عودُ

فاستحالت قيثارةَ الزمن الشـا

كي لينجابَ ليلُــهُ المفؤودُ

فإذا ما تقاطر النــورُ فالآن

يضمّ الدجى' نـهار مــديدُ

ذكرياتُ الطفوفِ ترهفُ منَّـا

ناظراً زانَـهُ الولاءُ الحميـدُ

وقلوب تحومُ فـي مَجمرِ الذكـ

ـرى غدا من طباعها التَّنهيدُ

فـي حنايا الدروب تنـزفُ آلا

ماً   وقد أُنهكت عليها السعودُ

* * *

أحسينُ الشهيدُ يا أمل الدنــ

ـيا حنانيـكَ والـه معمودُ

أنا فـي ذاتكَ المـوشاةِ بالقد

س عيون تلاقفتهـا الورودُ

أنا فـي مجدِك المحــلِّق فكر

أرحبيُّ النـهى ذلول شـرودُ

أنا من ذا ؟ أنا خيال طفيـف

فـي مطاوي العُلا فماذا يصيـد

غرقتْ في بحور ذاتك ذاتــي

فشراعي تيه وطرفي شـرودُ

إنَّ معنـيَ علـى رحابكَ يجـثُو

هو أسمى من أنْ تَطاهُ الحـدود

* * *

يا عَذَارَى الا حلام ياوَلَه القلـ

ـب ويا حالمَ الرؤى يا غيدُ

يارفيفَ الحياةِ هذا يَراعــي

يترامَى بجانبيه القصــيدُ

فحروف خجلى يراقصُها الحـ

ـبُّ عليها من الخيال فريدُ

ومن الفاتنات كالسحرِ أبكـارُ

معانٍ يحلو عليها النشيـدُ

وحسين ركب سريّ تغَنَّى الـ

حبُّ فيه وعانقتهُ العهـودُ

رشفة من معينة تُسكـرُ الأر

ض فتزهو تَهائم ونجـودُ

هاهنا المَكرمات في حقلها الزا

هر تنمو فيُستلذّ الحصيـدُ

إنَّما أنت دفقةُ النور في الدنـ

ـيا يجُاري شعاعَها التوحيدُ

بُنـيَ الحقُّ بين عَيْنيكَ عشقاً

فلَعْمري ماذا الفؤاد الـودودُ؟

وصراعُ العشاقِ في ساحةِ المو

ت حياة يموتُ فيها الحسودُ

وغَفَتْ فوق راحتيكَ السجايا

فاستفاقتْ سيفاً صداهُ الخلودُ

وتعاليتَ إذْ تُلبي صُمُـوداً

كيفَ لا يستغيث فيكَ الصمودُ

يتملَّى صداكَ من هديك الحـ

ـرِّ فها أنت بلبل غرّيـدُ

ومحضتَ العُلا فكنتَ صفاء الطـ

ـهر إذ عانقتْ بنيك الجدودُ

لك دهر تناوشته الرزايـا

واستشاطت بجانبيه الرعودُ

وفؤاد سمح تكفَّنَ بـالآ

هاتِ ما هزَّهُ الشقاءُ البليدُ

أحسينُ الشهيدُ ذكراكَ فـوح

عبقريّ الشذا نـديّ وَرُودُ

تستعيدُ الحياةَ في هيكل الدنـ

ـيا فها أنت كلَّ يـومٍ وليدُ

نـزيف المرايا

حينما تتدلى الحروف على جسد كربلاء

(١٤١٩هـ)

ويُفتحُ كلُّ هذا الكون في يده فيرتشفُ

وتفتحُ في خلاياهُ الصغيرة لسما غرفُ

وتنـهلُّ النـجومُ على أصـابعه وتعتكفُ

حسين كربلاؤكَ وسطها الأبراجُ تغترفُ

وفوق تكسر الرمل البليد بحيرة تقف

* * *

وتبتسمُ الذؤابةُ فوق أرضِ الطفِّ لمّا لاحْ

يذوب الليلُ بعدَ الليل حين تكلَّم المصباحْ

وتسقط قطرة من ماء قلبكَ من يد السَّفاحْ

بأقداح الملائكِ والملائكُ تحضـنُ الأقداحْ

ويطلعُ من دماك الوردُ أحمر ضاحكاً نفَّاحْ

فتحترق السيوف على الأكف وتذبل الأرماحْ

* * *

نزيف في المرايا من يسدُّ جراحـها الحُبلى

ومن يعد القرنفلَ ان يعيد لوجهه فصلا

سيلبسُ لونَكَ الكونُ الكبيرُ ولونُك الأحلى

شِفاهُكَ تجلدُ العطشَ الحريق وتجلد الرَّمْلا

ووسطَ الظهرِ تفتح فوق وجهك للندى حقلا

ويبتلُّ الدعا بصداك واسمك آيــة تتلى

* * *

ونسمعُ من عناصر قلبه خفقاته الخضـرا

صديً تتبنَّـجُ الدنيا عليه وتسكر الأخـرى

وتدخلُ في خطوط جبينه قطراتُهُ الحمـرا

ليلمسها الهواءُ يجرُّ في عرباتهِ عـطرا

ونرسل نكهة الجسدِ الحطام لقبة صـفرا

ونلصقُ في رسائلنا الدموع لتضحك الزهرا

* * *

نسجنا من دماك وجوهنا ومصيرنا المفتونْ

وندري أنّ حبك كالصراط سبيلهُ مسنـونْ

وندري بين كل خطاك آل أميةٍ يمشـونْ

يراوغنا الزمان وكلُّ ما في حلمنا مطعونْ

وتُطعنُ في خواصرها النخيل ويُصلبُ الزيتونْ

ونحن نصارع الطعنات نُمسك فلكك المشحونْ

حكايات من لغة الدم

.. وهي من حسين

(١٤١٦هـ)

أطفئ الليلَ كم أضأت انتصارا

كم تمشّيتَ فـي المدى إعصارا

وفتحتَ السمـاء قرآن هدْ◌ْيٍ

فتلوتَ الشمـوسَ والأقمارا

وتفجّرتَ ألـف أحمد أهدى

للبطولات حــيدراً كرّارا

ونسختَ الحياةَ إلاّ حــياة

صاغها اللّهُ ثلّة أطهــارا

فتلقّتك أذرع المجد حبّـاً

وبجفن العلا ركزتَ الشعـارا

*** * ***

أبحري ياسفينة الحزن فـي رو

حي وهُزّي شراعكِ المـوّارا

وتغافـي على شواطئ أيَّـا

مي رزايا بكأس دمعي سكـارى

وأحيلـي جزيرة العمر عهداً

فيه أطوي الحياةَ ثاراً فثـارا

فدم الطفِّ في عروق السمـاوا

ت هدير ما انفكَّ يحيي النـهارا

وصليل السيوف وقع روايـا

ت تباهت بها المعانـي العذارى

وهجير الرِّ مال لذعةُ حـب

حملَتها قوافل الدَّهر نـارا

والجباه المعفّرات أكاليـ

ـل الثريا غدون للشمس دارا

والظمايا – وهن غدران هدي –

تتروى من هديهنَّ الصحـارى

* * *

يا أخا السيف لستُ أبكيك نعشاً

سُجّيت فيه ذكريات الغيـارى

لستُ أبكيكَ آهةً زَفَرَتــها

رئة الطفِّ لست أبكـي انكسارا

انـها الروح سوف تخرج غدرا

نـاً لتسقيك نفسها إكبــارا

إنَّـهُ القلب لا يطيق قــرارا

فجرى شارداً إليك فــرارا

* * *

يا أخا السيف إنـها لغـة الـدم

ستحيا علـى اللغات مـدارا

تتوارى فـي الدمِّ كل الأحـاديـ

ـث وتأبى الدماء أن تتوارى

البيانُ البيانُ أن يخطبَ الـشر

يان بين القنـا فتـهوي صغارا

* * *

سكتت أحرفــي فأيُّ همـومٍ

تركت كل نـبرةٍ مزمـارا

غمست كفـها الكئيبة فـي عمـ

ـق فؤادي تضرى هويً مستثارا

أيُّ دنيا تضــجُّ فينا بياضاً

ساعة إذ بها تضـجُّ احمرارا

إنـها الساعة المسجاة فـي الطفّ

تراءت علـى الزمـان احتضارا

حينـها سافر الحسين الى الشمـ

ـس فماتت شمس النـهار نـهارا

* * *

سـيدي لم يعد يغازلك البحـ

ـر وقد فاضت النحور بحارا

يتملّـى منـها السحاب وتصحو

فـي محاريبـها صلاة الحيارى

أين منـها النـجوم طافت حجيجاً

وسعت ثم قــبّلت أقمارا

وبروج السماء فوق جذوع الـ

ـجرح هلّت من السمـاء انتحارا

وعلـى رمل كربـلاء دويّ النـ

ـحل يمتدّ للســمـا إبحارا

هكذا الدَّم سوف يحـصد أعما

راً ويبقى علـى المـدى أعمارا

حديث النـجوم

كفىً .. سأكتب .. ليلة عاشوراء

(١٤١٧هـ)

اغسلي يانـجوم عن سأم الليـ

ـل جفون الحسين والأصحابِ

ودّعي ذلك الــزعيمَ ودمعاً

ذاب فيه طبع انكسار السحابِ

دمعة منـــه أنبتت للملايـيـ

ـن حراباً مـن سنةٍ وكتابِ

ودعيه دماً تأهَّـب فـي الاقـ

ـداح كيما يراق فـي الأكوابِ

دمه صبغة السماء وأين السـ

ـيف منه وهو انتماء الترابِ

أنت ياليلة انـخساف المرايا

في وجوه السنـين والاحقابِ

غُرِستْ فيك آهتـي واحتضاري

ونمت فيك صرختـي واغترابي

عجب أن أراك سوداء والشمـ

ـس بجنبيك معـبد الأهدابِ

عجب أن أرى لديك دوي النحـ

ـل يهتز من اسود الغـابِ

سهروا بين جانـحيك جبـالاً

وغداً فوق راحتيكِ روابــي

* * *

حدثـي يانـجوم عن خيم الوحـ

ـي ودمعٍ من زينبٍ سكّابِ

ليلها أين ليلــها.. ؟ نَسِيتْه

نسيتْ صمته انتظارَ العذابِ

حولـها من خواطر الظمأ المرّ

ضباب فـي عتمةٍ من ضبـابِ

قسماً لو جرى الفرات وريداً

فـي دماها كسلسلٍ منســابِ

هَدَرَتْه ماءً فتجتمع الأطـــ

ـفال فيه تعود ملأى القـرابِ

حدثينـي عن الأُسُود كم امتـ

ـدّ بهم للسما خيوط انتسابِ

زرعوا الليل أعيناً تـحرس الـغا

ب كسربٍ من الردى جوّابِ

* * *

حدثينـي عن الظـلام وما اسو

دّ بأعماقه مـــن الارهابِ

ضاع فـي رُعبهِ أنين يتامـى الـ

ـغدِ ضاعتْ مباسمُ الاحبابِ

وفؤاد الحسيــن ذاب حناناً

وعجيب يذاب فـوق الحرابِ

مراهقة جليدية

متأكد جداًّ أنـها ستعرف أين تتجه ..

إذا رأت الكون كلّه يتجه إلى يومه

(١٤١٧هـ)

ماتت علـى خشب السَّفينة أحرفي وغفا شراعي

أرنو ليعزفنـي النخيـل أمدُّ للشاطي ذراعي

فيلفنـي وجعي وتنبت فوق صاريتـي الأفاعي

أسعى ليحملنـي صراعي كي أسافر في صراعي

فإذا بصوتك يعبر الدنيـا وينبع من ضياعي

* * *

عادت مراهقة الزمان تـلـمُّ فـي يدها جليدا

والكون أنثـى أطلقتْ أحلـى غـضارتـها وعودا

يقف الزمان .. يدير عينيه .. يطل.. يرى وليدا

وأراك فوق يد الرسول تقاسم الـدنيا خلودا

ذكراك تختصر الربيع وأنت تختصر الوجودا

* * *

عادت ليشهق في يدي وتر وتشنـق اغنياتُ

وتظل نار الصمت تلفحنـي وتُخنَـق أمنياتُ

وأظلّ مصلوباً لأحلم أنــني بيديك ذاتُ

يا وجهك القروي تكبر فوق سمرتهِ الحياةُ

غسلتك في دمها البتول وأنت في فمها صلاةُ

* * *

ولأنتَ موسقة الحيارى قد عُزفتَ على الرمالِ

ولأنتَ ملحمة نُحتَّ على مفاتيح الـكمالِ

ثقبوا وجودك فانفجرتَ مواسماً خضر الليالـي

أتموتُ رائحة السماء وتنتهي لغة الرجـالِ

دارت على دمك النجوم وأنت دائرة المحـالِ

* * *

وأراك في صخب القوافل قد طلعت هناك جُرحا

وأراك تحتـطب الزمان تقيم في كتفيك صرحا

وأراك ينـبوعاً تدفق في السما نصراً وفتحا

مات الفرات على يديك وأنت تعصر منه ملحا

قاموا ليقتطعوا الصباح فصرت فوق الصبح صبحا

* * *

وعلى انطفاء الجرح يحضنه الرسول بألف عينِ

وتفجرت رئة الحياة به كـأروع قصتيـنِ

ولدته يثربها ليولد في الطــفوف كوردتينِ

عجباً أتتسع الحياة له ليولــد مـرتينِ

عجباً لهذا الكون كيف يفور من جرحِ الحسـينِ

هــي

هو وهي صانعا كربلاء...

فإليها هي هذه المرة

(١٤١٨هـ)

وَقَفَتْ كربــلا علـى كتفيكِ

واختصرتِ الزمان فـي قدميكِ

واستراح الفرات فوق لسانٍ

ظالمٍ واستـراحَ في عينيكِ

وأَسَلْتِ الدمـعَ الحجيمَ لتحيا

فوق بركانـِهِ صلاة عليكِ

ضحك السوط في يديكِ ولكن

مادرى أنــه قتيلُ يديكِ

خطوةً ..

خطوةً ..

تساقطت الحيطان عن دربها

وتطفو وتخفى ..

كسرابٍ

فواصل الزمن الشامخ ماتت محروقةً

هي تمشي ..

تثاءب الليل .. تمشي ..

تذوب أغلفة التاريخ / تنساب كماءٍ

مقطرٍ

في

صخور

الملحِ

تمشي ..

الى متى؟

فُتِحتْ بوابة الأمس ..

اصمتوا .. قد أتتْ .. لتغرس أشجارها

على جسد اليومِ ..

أتت تمسح عن وجهنا غباراً قديماً

.. ثم غابتْ عنّا ..

سلاماً لكفيكِ ..

سلاماً على حسينكِ إذ تعـ

شب فيه الحياة في كفيكِ

ضحك السوط في يديك ولكن

ما درى أنه قتيلُ يديـكِ

الحضور بوجه آخر

إلى الذي يبحث عنا اكثر مما نبحث عنه ...

الغائب / الحاضر

(١٤١٨هـ)

مدخل:

بغير وجهكَ قد ضاعت ملامحنا

وكل أوجهنا فــي الأفق تنطفئُ

وكل ألواننا تمحـى وتسكننا الـ

موتى وبين دمانا يطلع الصدأُ

تحجرت رئة الدُّنيـا فلا نفس

وسافر الماء فاحتلّ المدى ظمأُ

وصار في رئيتكَ الجوّ محتبساً

وفوق أضلاعكَ الأنـهـار تتكئُ

وأنتَ مَن أنت ؟! فرَّ الكون من دمنا

وراح نحوكَ في كفيكَ يَـختَبئُ

القصيدة:

أغلقتَ وجهكَ بين أوجـهـنـا وأعينُنا دخانْ

لكنّ ظلك في أصـابعنا لـيلمسنا المكانْ

* * *

من عَلَّم الأمواج أنَّ سنا الـــحياةِ بمقلتيكْ

جُنَّت زوارقنا وهذا الــبحر يــحملنا إليكْ

**** * ****

وهنا تغلفنا الثلوج وتنطفي فيـنا الحيـاةْ

وتظل تـحفرُ أنتَ في غدنا الدقائق والـجهـاتْ

**** * ****

وهناك فـي الوطن المخبأ في يديكَ هنــاكَ وردُ

وولادة زرقاءُ تصنع بعض خطوتنـا وتــعدو

**** * ****

وهنا احتضارات ملفَّعة بقمصان الــخريفِ

والماء من ملحٍ وقرص الشمس فـي كـهفٍ مخيفِ

**** * ****

لكنما اسمكَ وقعُهُ مطر يغازلُهُ الجفــافُ

ويداك ساقية وتعرف طعم راحتكَ الضفـافُ

**** * ****

وهناك فـي عينيكَ تكبر لــحظة فتصير أُفقا

وتـلامس الثارات وسط قلوبـنا فتصير عشقا

**** * ****

يا أيها القمر المعبّأ بالضيــاء أما رأيتْ

الصبح أطفأهُ الغيابُ وكان يشـرب منك زيتْ

**** * ****

قالوا بأنَّكَ غِبت في الصحراء فــي قبو وغابةْ

ولربما قد كنتَ تسكن وسط بحـرٍ أو سحابةْ

**** * ****

أمّا أنا فأقول لستَ على البحـار ولا السحابِ

أنتَ الحضورُ وكل هذا الكون فـي ظلم الغيابِ

عطش العيون

لا أدري كيف تتساقط أعضائي في هذه الورقة!

ربما ستأخذني للذي انتظرته ولم يَأتِ بعد

(١٤١٧هـ)

بحثتُ عنكَ وقـد سافرتُ عن مدنـي

أسعىً إليكَ وأشـلائـي علـى كفنـي

أبكـي فتختنق الصحـراء فوق صدىً

حدوي ويحترق المـوّال فـي سفنـي

صارعتُ كل زوايا الليل أبحث عن

صبحٍ فأطعنُها طوراً وتــطعنني

ولم تزل بدمي روح تضجّ إلــىً

رؤياك .. تنفخ في موتـي فتبعثـنـي

* * *

بحثتُ عنك ونبضي صارخ وغدي

يكاد يهرب عن عينـيَّ .. عن زنـي

أجل .. سأرحل خلف الطير لا وطن

سوى عيونكَ يانبع الضحىٰ وطنــي

أجل.. تمزق خطوي وانمحت بفمـي

كل الحكايات وارتاعت على أذنـــي

متى سيحرث من وجهي الضباب متىٰ

أراكَ في عطش المسرىٰ لتشربنــي

خذنـي وخذ كفنـي الظمآن قد غرقتْ

فيك الشموس فأغرقني لتنقذنـــي

* * *

بلىٰ هي الأرض في اشواكها عَلقَتْ

روحي فلم تسترحْ يوماً على بدنـــي

شوهاء ترعب حتى الشمس في غدها

تمشي بتابوتها الموار بالنتــنِ

وبحرها سرقته الريحُ من يــدها

وظلّ يصرخ فيها الملح من عـفنِ

فألقِ نظرتك الخضراء تحيِ بـــها

دم الحسين .. وتحيِ الصلح للحسنِ

* * *

يا سيد الزمن المسجون عاد لـنا

قابيل يحمل فأساً في يدِ الوثــنِ

والفأسُ تنقر في أوطانــنا فإلىٰ

أين الرحيل.. وسار الركب عن سكنـي

* * *

طويت قصة عمري بالرحيـل فلو

أراكَ أرجع من قبري إلى لبنـــي

ولو لمستَ شراييني تفجرَّ فـــي

كفيكَ منها بثأري ألفُ ذي يـزنِ

ولو لمستَ جفافي غازلتْ أفـقي

كلُّ الينابيع .. قد جاءت لتسكنني

* * *

عذراً تلكّأ نبضي وارتوى' بدمـي

شعري .. فياسيدي خذني لتقرأني

رؤيا الفراتين

لوجهٍ من استمسك به اسمتك بالعروة الوثقى..

السيد محسن الحكيم (قده)

(١٤١٦هـ)

ذكراكَ .. أشعلتُ من ذكراكَ قنديلي

وصغتُها لهبـاً يجتاحُ مجهولي

ذكراكَ ما ارتسمت في وجه قافيتي

إلاّ ولونت اسحــاري بترتيلي

وما عطفتُ بها إلاّ وتــعطفُ بي

وما بكيتُ لها إلاّ وتبكـــي لـي

حنونة هي ما أحلى شفافــتها

كأنتَ .. ما كنتَ إلاّ وجه مرسـولِ

* * *

مُدَّ الجناحين سباقاً لعلَّ مــدى

لم يحضَ منك بميعادٍ لتقبيــلِ

لعلّ وجهكَ لم تمسسهُ أغنـــية

عطشى المزامير عاشت بين تأميـلِ

لعلَّ طيفكَ . والثوار تحملــهُ .

ما اهتز فـي خاطرٍ فـي النعشِ محمولِ

مُدَّ الجناحين وارسم خالدات رؤى

على الفراتين لم تُرسم علـى النيلِ

* * *

كم سافرت كلماتـي وهي عـاشقة

فـي بحر ذاتك فـي حلمي ومأمـولي

وفوق صاريتـي عَلَّقتُ أشرعـتـي

ومن ملامحكَ السمحاء اكليلـــي

اخذتُ وجهَك مصباحاً أهيم بــه

أحيا عليه .. أناغيه بتدليلـــي

اذا بعينيكَ .. لا .. لم تكترث بردى

فصرتُ أعبرُ من جيل إلــى جيلِ

* * *

عفواً لعينيكَ إنْ غنيتها غـزلا

فإنَّ كحلَ الهدى يقسو على قيلـي

وإنَّ ذكركَ لم أكتبه فوق فمـــي

حتى رسمتكَ من حبي وتبجيلـــي

*   *   *

يا سيدي يا (حكيماً) طبع حكمتـهِ

طبع الحقيقةِ في أنفاسِ جبريـلِ

ولون هيبتهِ معنىً يكــادُ إذا

مشى على الصخر صلّى بالتهاليلِ

وفي شواطيهِ ترسو كلُّ معضـلةٍ

فتنثني الصبحَ لم تمسس بتضليـلِ

كأنَّما قال ربي يوم صــوَّره :

يا مكرماتِ السما في قلبهِ سيلـي

*   *   *

يا (محسناً) للجراحاتِ التي انبجست

من الفراتين لم تهدأ كسجِّـــيلِ

شددتَها وقطفتَ الوردَ من دمِــها

وسرتَ بالنصر في قومٍ بهاليــلِ

واليوم لا جرحنا المهدور متئـدٌ

ولا نموتُ .. ولا نحظى بمنديـلِ

ياربَّ جرحٍ وناي الحقِّ يطربــه

مستيقظٍ في هدىً كالصبحِ معسـولِ

ما انشقَّ إلاّ كبذرٍ من مغارســهِ

سيفرغ النصر يا خيل السما صولـي

وكفّنـي كلَّ عارٍ بات يأكلنـــا

كالليل يلحقنا .. يهتز كالغـولِ

ولوّنـي هُدُباً يا طالما نعمــت

منا بطرفٍ بضوء الصبح مغسـولِ

فيا خيولُ اشهدي أنَّ العراق غـدا

هو العراق فقولـي للسما قولــي

فسوف تشهد ساعاتُ الزمان علـى

فتحٍ من الدم منسوجٍ ومغـزولِ

نـعش السماء

أتذكر حينما ابتلع القمر وجه السيد الخوئـي

عزفت علـى اشفار عينـيّ ..

فسقطت الالحان علـى الورقة ..

(١٤١٣هـ)

غضبى لياليكَ هل نـامت بها الشهبُ

أم هل ذوى في هدى ترتيلك القصبُ

أم طِرتَ فالنجف المحزون تشربه

حُمَّى تنفَّس في أحشائـها اللهبُ

عشيةَ الفلك الدوار حـطَّ على

كفّ الردى فتداعى فوقها القطبُ

جئنا نهزُّ نخيلاتِ الهدى بهدى

ذكراك فانتفضَتْ واسّاقط الرطبُ

ومن سناك أشرأبَّ النورُ من أفق الـ

مشكاة إذ راح في المصباح ينسربُ

أغفتْ جفونك محفوفاً بكل رؤىً

مشبوبةِ الوجد من أضلاعنا تثبُ

بشراك تسبح في نعش السماء فكم

بشرى تلفّك تسترخي بها الهُدُبُ

هناك سافرت في روحٍ مجنَّحةٍ

تيهاء ما مسها في ربها نَصَبُ

* * *

ذابَ الأصيلُ على عينيك وانسكبت

فيك الشموس وصُبَّتْ حولك الحِقبُ

وقبّلتكَ سماء الوحي هائمةً

لمّا تهاوت على أقدامِك السُّحُبُ

تمتد حولك أعناق المدى وعلى

مسراك ترتعدُ الاعواد والخشبُ

صّمت توسَّدَ في عينيك والتهمت

دنيا أمانيكَ ما هانت بها الكُرَبَ

وغيرك الحلم الساجي وأنت علـى

متنِ السهى تتهاوى دونك القُبَبُ

حتى رأيناك أنقىٰ عفةٍ وتقـيً

يكادُ يقطرُ من أعطافكَ الذهَـبُ

أَفِقْ نعزِّكَ في كلِّ الوجود .. فهل

عُتبى رحيلك عن دنياك أم عَتَبُ

أضحى يراعك مرتاعاً يلاحقـه

طيفُ الأنامل والقرطاسُ ينتحبُ

والحبر يأنس من كفيك رعشتـها

واليوم كاد على ذكراك ينكتـبُ

*** * ***

لا تحنُ يا شعرُ ان خفَّت خطاك الى

بوح الرثاء ففيَّ السقمُ يضطربُ

يا وهجة الحقِّ يا شريانَ مهجتهِ

حاشيتُ كنهك أن يرقى له سببُ

جُبتَ العلا بجناح خافق وَلِـهٍ

ولن تصيدَ جناحاً خافقاً زُغُـبُ

أسرى بك اللّهُ مشفوعاً بما يهبُ

وغاية الشكر أن ترضى بما يـهبُ

*** * ***

أيُّ الحروف تحـيكُ الوجد أغنية

جمرية اللحن دفّـاقاً بها الطربُ

وأي قافية تُزجـي رؤاي لظىً

فيكتوي بلظاي العظم والعصبُ

* * *

دمعي تعشق دمعي اذ هما ألماً

على رحيلك واستشرى به الغضبُ

أقسمتُ بالشعرات البيضِ والقسما

تِ الحمر انك للمستضعفين أبُ

هذي يتاماك أنهــار شواطئها

دمع زوارقها الإعجابُ والعَجَبُ

* * *

يا نار شعريَ ان كان الرثاء لظيً

فليس غيرُ فؤادي منه تحتطبُ

فلينخر الدمع في حيطان اغنيتــي

ولينحتِ الوجدُ قلباً فيه يلتهبُ

وليدفنِ العشقُ في عيني رؤاكَ وفي

جلدي هواك وفي مثواك أنجذبُ

ولينطفِ حُلُمي إلاّ سنا حُلُــمٍ

فيه لذكراك طيف سابح قشبُ

ولينتهِ بدمي كل الوجود فــلن

أوفي البعض من بعض الذي يجبُ

* * *

يا دهر ساومتَ عمري في ابتسامته

ورحتَ تعترض البشرى وتنتهبُ

ساومت في أمل الدنيا وبهجتــها

ومن تعطش في ترحاله العشبُ

أكفانه النور منسوجاً بطلعتـه

وغُسلُه صلواتُ الله تنسكـبُ

صلاة للقلب الكبير

انتظرتْهُ أربعين يوماً .. ولم يعد ..

فذهبت هي إليه .. السيد أحمد الخميني

غَصَّت بـجرعةِ فقدكَ الأرواحُ

وتعثّرت فـوق الجراح جراحُ

وتناهبت قطـعَ النفوسِ دقائق

سمعت بقلبكَ نـبضةً تنزاحُ

حتى إذا انثلمت رماح طالما انـ

ثلمت عليها للطغاةِ رماحُ

حتى إذا أنطفأت ملامُـحكَ التي

غنَّى بها ليل وجُنّ صـباحُ

وتحطمت حيطانُ حلـمٍ وادعٍ

غطَّاه من طبع السماءِ سماحُ

حتى إذا انتحرت على عينيكَ من

وهجِ الضحى شمس وضاقَ براحُ

صلّى لكَ القلبُ الكبيرُ فإن تَمُت

ما ماتَ قلب للحياة مُبـاحُ

* * *

طافت عليك الأربعون وإنـّما

طافت عليكَ من الجنانِ الـرّاحُ

وسكرتَ من كأسٍ تناهت لـذةً

يا بوركَ السَّاقونَ والأقـداحُ

* * *

يا دهرُ أغرَقَتِ الحياةَ دموعـُها

وتأوهت من طولها الأتــراحُ

طُمِست بأعماق الظلام نجومنا الكـ

ـبرى عشيةَ ان أطلُّوا راحوا

كــان الهزبر بنا يغطي حلمنا

عينــاهُ للمستضعفينَ سِلاحُ

وإذا تكلَّــم خلِتَ من انفاسهِ

تلتامُ في أرضِ الــحياةِ جراحُ

شيخ إذا رفعَ اليدين يـكادُ من

سلطانـهِ تسعى إليه بطــاحُ

حتى اذا جرعَ السمومَ وإنَّه الشـ

ـيخ الكبير البارقُ اللــمَّاحُ

أغفى على تعبٍ وهذا شبـلُهُ

أغفى وما ظنّ اللقاء يتــاحُ

على رحلة الخلود

٢٥ سنة خضراء

تنبت على قبر الشيخ حسين القديحي .. تحية لها

(١٤١٢هـ)

سَئِمَ العمـرُ فانتفض يا سكونُ

واعبر الشمـس لا يرعك المنون

يا لصوت الســماء دبَّ بأعما

ق الليالـي وقبّلتـــهُ السنين

والرياح الـهوجاء لبَّبهــا الفجـ

ـر فعصف الرياح همس حـنون

والصحاري يكاد يحتضر الرمـل

عليها ويولد الياسمــــين

* * *

كم تلوّت على النهار أفاعي الـ

ـليل واستوثق الشجيَّ الشجون

وبقايا الربيع جزر بلا مـدٍّ

كما تأكلُ اليقين الظـنون

فمتى تشهق السنين الحبالـــى

بجراح يئنّ فيها الأنيــن

لحظة لحظة وأشرقت الذكــ

ـرى حياة يضجّ فيها الفتـون

واستـهلّ التراب يحتضن النــ

ـور ودوّى من الشظايا الحنين

* * *

يا جنان الخلود يا نفس الرحـ

ـمة رُفّي ترفّ فيك الجفـون

علّنا نستشف قدس الكمــالا

ت ونلقى ما سوّرته القــرون

إنّها هاهنا ترفُّ علـــى

قلب أمين لـه جناح أمــين

إنه مهـبط المـكارم امّا

يهبط اللبُّ للورى والعـيون

* * *

يا نجيَّ الهدى أطلَّ عليــنا

من هداك النبيل صوب هتــون

وغمرت الآفاق من زجل الوحـي

أناشيد باركتـها اللحـــون

بوركت ساعة بها الشرف السمح

تعالى وفلكه مشحـــون

ورؤانا (رياض مدحك) فيــها

وهوانا ما سطّر التأبــينُ

أنت تهويمةُ الخلود ومسراك

على رحلة الخلود مكــين

أنت برءُ الحياة إذ كنت فيهـا

ألماً (خافياً) وحباً (يبيـن)

كم تهاوت علــى جناحك ريح

وإذا أنت طائـــر مفتون

وإذا أنت خفقة في فؤاد الصب

ـر لا يحتويك عمـر مهين

فترشحت من سماء الـمعالي

وسجاياك زورق ميمــون

لك في كل صولة وغمــارٍ

للعلى والهدى ذراع متــين

وتزيّنتَ بالــفقاهة حتـى

رجع الطيلســان منك يزين

انّ دهراً قد احتـواك تسامى

وإذا اليوم حظّــه مغبون

طفت في بحره يوهنه المجداف

حتى أقامهُ التوهـــين

وتحدّيتَ شفرة الجوع شوقـاً

لرحاب الإله لا تستكـــين

والرمال الشقراء أرعبها أنّــ

ـك رحل حـــداؤه: (يس)

فلك أنت طــرت لله حُباً

فتغشّاك ســرّه المكنون

همهم الوحـي بين بُـردَيْك لمّا

* * *

غَمر الناس من سناك الجبين

يا فماً للخلــود رتّل للدهر

حياةً بها استفــاق الدين

جئت أقتاتُ من ضفاف معانيـ

ـك صفاءً وراحتــاك معين

فَلَكَمْ طفت أجتلي من ثراك النـ

ـور والنورُ ينتشي ويبين

وتنفستُ من (رشالة) أزهاراً

بقيعيةً حوتها البطــون

يا تراباً تغدو ملائكــة اللّه

عليه هناك درّ ثمـــين

بوركت فيك روعة وصفـاء

وتغنَّت على هداك السـنين

مواويل مشتعلة

له وللقلم الذي جفّ بين أصابعه المنهكة ..

السيد عبدالعزيز الطباطبائي...

(١٤١٦هـ)

مِن المداد برا للسحب مُرتشَفا

واحسرتا وغفت أقلامه وغفى

واحسرتا وانطفا من لونه وهج

فكل ألواننا جرح له نزفا

ما بالنا كلما سارت زوارقنا

عادت مواويلنا مشعولة لهفا

وما شربنا مع السمّار كأس هويً

إلاَّ وحُطِّم كأس والسميرُ جفا

وما رسمنا على أفق العلا قمراً

إلاَّ وحامَ عليه الموتُ وانخسفا

* * *

أبا الجواد ودمع الشعر مَوسقة

ودمعهُ فيك نهر نابع أسفا

فأنت والعروة الوثقى رأيتكما

كتوأم وُلدا من (كاظم) الخلفا

أراكَ وجهاً .. ولم تخفت ملامحه

قلباً..ولم يسترح من طولِ ما اغترفا

نفساً .. ولم تأنف البلوى لها سكناً

كدرّةٍ حلوةٍ لم تأنفِ الصدفا

* * *

فكن كموسى (يداً بيضاء) تخرجها

سكابة فكراً فياضةً صحفا

لك اليراع (عصاً) إما تهشّ بها

على الحروف استحالت للعلا غرفا

ألقيتها لك (ثعباناً) فما شخصت

له الحقيقة إلا اهتزّ والتقـفا

* * *

وكن كعيسى (لتحيي ميتاً) خلقاً

من السطور عليها المستحيل عفا

(نبّئ) بما في بيوت الكتب خبّأها التـ

ـاريخ والتحفت بالليل والتحفـا

حتى إذا شاءه الباري ليرفعـه

ولم يزل يتعالى للسما شرفـا

لبّاه.. من غير أن نلقى له شبهاً

كأنّما قال: -مِن غمرِ العطاء- كفى

* * *

نقشتُ ذكراك في اضلاع قـافيتي

كما نقشتَ على أضلاعك النـجفا

كما تعشقتها قيثارة وصـدى

هما الحياة تلفُّ الميسَ والتـرفا

غريّ.. يا رملة العشاق.. قافيتي

تعثرت فارتمت في راحتيك وفـا

ضممتِها ورأت فيكِ الهوى وطناً

رأت هواكِ السما والنخل والسعفا

وما ظننت فؤاداً في دماه شفـا

يظل في سقم البلوى بغير شفـا

وما ظننتُ تراباً كم أفاض منـيَ

للبائسين يكون البائس اللّهِفـا

سيد الحرف

أسبوع وجسد السيد مصطفى جمال الدين لا يزال طرياً .. فلتلتصق بصدره في الجهة اليسرى ..

(١٤١٧هـ)

سيد الحرف جـرحنا جرحان

موتُ عينيكَ وانطفـاء المعانـي

يا لعينيك وانمحى مـنك لون

كلُّ اشعارنا بلا ألـــوانِ

* * *

لا تقل مات في فؤادك نــبض

هاك نبضاً وعش علـى الاجفانِ

لا تقل جفّ في لسانك معنــيً

أنا معنيً هنا وأنت بيانـــي

كلنا أبحر هنا وحـــروف

فارتشف ما تحبُّ مـن أوزانِ

ماعهدنا رؤاك تغفــو ولكن

غفوة منك غفوةُ اليــقظانِ

* * *

سيد الحرف كيف تلتحف الليـ

ـل ومرآك والــضحى سيانِ

كيف غابت في الأفق أشرعة الشمـ

ـس وعيناك بيننا شمســانِ

ما عهدناك تعشق الرمل حتــى

تتشهّى' وسائد الكثبـــانِ

غير رمل العراق .. واستيقظ الجر

ح .. عراق .. يا جنة الأوطـانِ

وطن أنت كالعراق حنـــون

ذبحتْ بيننا طيور الحنـــانِ

* * *

وسرى النعش تستريح عليــه

لغة تشبه ابنة القـــرآنِ

لونـها لونـهُ .. حنانيك .. لاح الـ

قبرُ لاحت خناجر الطعــانِ

يا انتحار المزامر الخضر يا شهـ

قة ناي ياغربة (الديــوانِ)

يا بقايا مواسمٍ رسمتـــها

ريشة الله فوق رمش الزمـانِ

نم على أرض زينبٍ وستصحو

وستحنو بك القلوب الحوانــي

نم على كل رملةٍ غَسَلَتــها

جنـازة الضوء

كنت حينها مع السيد مصطفى جمال الدين

ولا أتذكر من رثى بها الاخر

(١٤١٧هـ)

الورد وهو علــى عينيك مصلوبُ

لكنَّ طيبك في أشــعارنا طيبُ

والصمتُ وهو هلاك جاثــم بفمي

شعر كشعرك فيه الكون مكـتوب

والأربعون كفى .. لا تأفلي بدمــي

أبريق نارك في عينـيّ مسكــوبُ

وأنتَ من أنت؟ نـهر روحنا ضفـة

وحبنا زورق والشمس أسلــوب

كيوسف تعبر الرؤيا ومن أسفٍ

تغيبُ انت ويحيا بيننا الذيــب

كيوسف غبت منفياً علـى حسـدٍ

فكلنا ببياض العين يعقــوب

سحرُ الحياة صدى قيثارة ضحكت

في راحتيه وظلّ منه منهـوب

من ذا سيقرأ وجهي بعدما احترقت

أوراقه واليراع الطفل مقلــوب

أبكي وينهش لوني لونُ محبـرةٍ

فاضت على فمها منه الأعاجيب

عفواً لصمتك ليس الصمت يشبهه

فالموت اعطاك وعداً وهو عرقوب

والدمع يعلق في عيني فأبلــعه

لعلَّ لغز المنايا فيك مكــذوب

ما اغتال وجهَك ملحُ الموت تنفضه

حيّاً فيا غالباً والموت مغلـوب

* * *

أرثيك؟ أم أنت ترثيني؟ قد اختلطت

أنفاسنا ومزيج الدمع مصبـوب

أنا هنا تعشق السكينُ خاصرتي

وذا شراعي وسط البحر مثقـوب

هنا .. وماطرة الاقدار تشنقـني

ونورسي من سما رؤياي مسلوب

ما عدت أحمل وجهي بعدما انطفأت

فيه النجوم وأودى في فمي الكوب

أصحو فأحمل أشلائي على كتفي

في كل شلو بها قد مات أيّـوب

وأنت ترقد في عش الضحى بمديً

تفيض منه ابتسامات وترحيب

نم قرب زينب لاخوف عليك ولا

هم يحزنون محبّ أنت محبوب

إن يرقد البدرُ قربَ البدر لا عجب

عن الفرات كلا البدرين محجوب

* * *

أوّاه وانكسر القنديل وارتحلت

جنازة الضوء والموّال مشبوب

صبراً «مهند» منديل الاسى جزع

مازال غصنك نفّاحاً به الطيب

فعش يعش بك أصل ثابت وله

فرع كفرعك في الآفاق مضروب

يارمل زينب كم طارت بسمرتهِ

مآذن ونمت فيه محاريب

طين الفراتين يهديك العزا سحباً

الماء منها بلفح الجمر مخضوب

محّارة قُذِفت فاهنأ بها بـرَدى

فشطها في فم التمساح مغصوب

اقبلني

لما أخذها قائد الأمة في يديه

أحسست أنه قبلني ..

(١٤١٨هـ)

اقبلني ورداً أحمرْ

أغرس نفسي في دربكَ

أقرأ في قدميك الخصبَ يمر على ملح الرملِ فيخضرْ

* * *

اقبلني حرفاً يولد .. يحبو .. يطرق بابكَ ..

يرقص في سمعك ..

حتى يتساقط فيه السكّر

* * *

اقبلني لوناً تسقط عيناك عليه

فينمو لهباً

يعلق في شعر الشمسِ

فتسقط عيناك عليه فيسكْر

* * *

اقبلني لا أعرف غيرك حيّاً يمشي في الارض

فأرضك فوق سماء الناس

لأنك تحمل وجهاً أطهر من أشكال وجوه الناسِ

لأنك حين نراك سنذكر طعم الماءِ

ولكن في شكل أطهرْ

* * *

اقبلني لا أعرف غيرك ضوءاً يسقط في الاشياء

فتكتشف الاشياء ملامحها

ياوجهاً أضوأ من وجه الشمس وأكبرْ

* * *

اقبلنـي معبرْ

* * *

اقبلنـي في الكف اليسرى رأس يتيمٍ

يلمس في إصبعك الله

ويشرب من عينيك الكوثرْ

ـ الفهرس .

خيوط من الذاكرة

في سنة ١٣٩١ هـ.ق لم أكن اتذكر شيئاً سوى أنني كنتُ أمسح مفاصلي من صدأ العدم، وأمي تساعدني على ذلك، وكنتُ وأنا في كفها ابحثُ عن منفذٍ للغربة، لا يزال بناء ذلك الجسد يتطاول..وفي السادسة من عمري أوصلني أبي إلى المدرسة، وفي أول ساعة . بالضبط . تعرّفت العصا على أكفّنا، فكانت أول نفثة شيطان في عقولنا.. تجاوزت الأسوار واحداً واحدا.. حتى آخر سور.

تـ [خرجتُ] بخزينة كبيرة من التجارب والأصدقاء إلا العلم، فهو دائماً هناك يتأبىٰ عنا ونتأبىٰ عنه..

واكثر ما يثيرني في تلك المساحة الزمنية عندما أسمع صوت الكرة التي بين أرجل اترابي ترتطم بحيطان بيتنا القديم، وأنا أعصر أطراف الكتاب شراهةً للعب . وهي أول غربة أحسها . ولكنني كنت أقارع تلك الشراهة بشراهة أعظم منها؛ وهي التي فتحت لي مساحة على الورقة ليتحرك فيها القلم.

بدأ الشعر يلفظ نفسه للخارج وأنا في الثانية عشرة، وقد كان في الداخل وفي المخاض بدون تأريخ لأنني لا أتذكره، وربما لا يوجد.

في سنة ١٤١٠ هـ وجدت منفذاً للغربة فهربت منه إلى النجف، كنتُ هناك أكره التميّز لأنني اتصارع مع الخجل في كل يوم والتميز يزجني في قعره.. حملت من النجف . في عشرة أشهر فقط . أشياء كثيرة أهمها الطموح للأبعد الذي لا يزل يعبث برأسي: دائماً هناك ما هو أبعد مما عندك فابحث عنه..

في سنة ١٤١٢ هـ قذفني القدر إلى دمشق وهناك تشكلت كتل ادبية داخل ذاكرتي لا زلت استل من خيوطها.. وكانت ثلاث سنين جميلة، وأجمل ما فيها أنها لن تعود.

أخذت الحياة تسير بجدية اكثر عندما تزوجت سنة (١٤١٥هـ) حيث انقطعت هواجس المراهقة التي كانت شبحاً مخيفاً.. وجدت أن أحسن شيء في المرأة أن تذكّرك بين الفينة والأخرى أنك رجل مع امرأة.. بعد اشهر نفضتُ غبار الوطن عن ثيابي لانقل السجن الحنون إلى إيران. حاولت أن اكتشف نفسي فيها، واضبط بوصلتي من جديد.. فاجأني الزمن بطريقين؛ الايمان بأحدهما كفر بالآخر.. الأول يأخذني في حركة رأسية، والثاني يأخذني في حركة أفقية، والوقوف وسطاً هو الاستسلام وسط الصليب.. يا لَلغز.

قطفت وردة في الغربة اسميتها (حسن)، وأخرى في الوطن اسميتها (حسين)، ولازلت ألاحق اللغز الذي يتشهى في كل يوم ان يجرّ خيطاً أبيض من رأسي..

علي الفرج . قم المقدسة